النشاط الثقافي في العالم

الاتحاد السوفياتي

الشعر والثقافة الحديثة

* * *

استعرض الكاتب السوفياتي أغاي كاتوف على صفحات مجلة « الادب السوفياتي » باللغة الانكليزية ما دار في النقاشات التي جرت بين شعراء من خمس قارات اجتمعوا حول مائدة مستديرة وتناولوا موضوع « الشعر والثقافة الحديثة » . ولاهمية المناقشات التي دارت فقد وجدت من المناسب موافاة القارىء العربي بخلاصة هذا المؤتمر العالمي الكبير عن الشعر ، حيث اجتمعت في خريف العام المنصرم في جورجيا السوفياتية وفود من كافة جمهوريات الاتحاد السوفياتي ومن عدة اقطار في العالم .

والجدير بالذكر ان « الشعر والثقافة الحديثة » مسألة تحظى بعناية واهتمام الجميع في كل انحاء العالم ، الامر الذي جعل كتاب النثر والنقاد والمترجمين يشاركون الشعراء في مناقشة هذا الموضوع. فقد حضر في هذا الاجتماع كتاب من مختلف الاقطار والاجيال والاتجاهات الادبية . وقد حضر ممثلون من أستراليا والنمسا والجزائر وبريطانيا وبلغاريا وكندا وجيكوسلوفاكيا وشيلي والدانمرك وفرنسا وألمانيا الغربية والمانيا الديمقراطية وهنغاريا والهند وأيطاليا ولبنان ومنغوليا وبولندا واسبانيا وسويسرا والمجر والمتحدة والفيتنام ويوغوسلافيا . وقد ترأس المؤتمر الاكاديمي الجيورجي الشاعر اراكلي اباشيدز . واستمع المجتمعون الى اكثر من اربعين تقريرا مما حمل الناقد السوفياتي بورس ريوريكوف أن يقترح استمرار النقاش على صفحات مجلة « الادب الاجنبي » التي يرأس تحريرها .

و « الشعر والثقافة الحديثة » بالطبع هو الصورة العامة للنقاش الذي جرى . الا ان الشعراء السوفيات الذين نظموا الاجتماع قسموه الى ثلاث قضايا رئيسية :

١ ـ الشعر والحاجات الروحية للمجتمع ، وذلك يعني أن تطور الشعر تتحكم فيه الحاجات الروحية للمجتمع والصفات الخاصة لتطوره في ظروف بناء اجتماعية مختلفة .

٢ ـ الشعر والتقاليد القومية ، وتتضمن هذه النقطة عدة مواضيع : اختلاط الصفات القومية والتقاليد القومية للشعر مع طبيعته الانسانية ، الخلق والتراث في الشعر ، وسائل زيادة مجال التبادل الشعري ، تفاعل الثقافات الشعرية للشرق والغرب ، الشمول في التبادل الثقافي لشعر الاداب التي لم تترجم بما فيه الكفاية بسبب ظروف لغوية وتأريخية معينة ، ممارسة المشاركة الشعرية والاغناء المتبادل للاداب ضمن المجتمع السوفياتي المتعدد القوميات .

٣ ـ الروح الشعبية للشعر و « الثقافة للجماهير » : عنصر الابداع في الشعر و « صناعة الثقافة » للغرب ، كيف نتغلب على الاثر التخريبي لاخضاع الاشياء لمقياس واحد بالنسبة للفن الابداعي .

ورغم ان المواضيع التي طرحت اصابت اهتماما متفاوتا ، الا انها جميعا تقريبا تطرقت الى مكان الكاتب ومسؤوليته في العالم الحديث.

وفي كلمة الافتتاح التي القاها رئيس المؤتمر ، تحدث عن الشاعر السوفياتي روستافيلي فوصفه بأنه في جورجيا مثل داتتي في ايطاليا وشيكسبير في انكلترا .

وتناول الحديث الشاعر السوفياتي الكسي سوركوف فقال اننا يجب أن نقوم بطفرة من القرن الثاني عشر قرن روستافيلي الى قرننا الحالي الذي تمزقه التناقضات الاقتصادية والسياسية والفكرية ، والذي يواصل فيه الشعر وجوده كعامل روحي مهم في حياة الشعوب والامم .

ان باستطاعتي تصور التعقيد الهائل في النقاش الذي نوشك ان نبدأه : انه يمكن أن يصبح محاورة بين اناس صم . ورغم اننا نترجم الى لغات شعوبنا كل شيء ذي اهمية يظهر في الشعر العالمي الحديث ، فنحن مع ذلك ما زلنا نجهل الكثير . أن اصدقاءنا الغربيين أيضا في موقف الناس الذين لديهم فكرة تقريبية عنا ، وعن شعرنا لما بعد الثورة، وكيف اتخذ شكله تأريخيا في السنوات التي عاشها النظام السوفياتي . قد نتحمل نحن تبعة ذلك وقد يكمن الخطأ في التحيز ضد هذا الشكل او ذاك في شعرنا الذي كان دائما قويا بمواضيعه الحضارية . وانا اتحدث هنا عن الشعر الروسي ، فماذا يعرف العالم عن واحد من اغنى الاداب الشعرية في الوقت الحاضر ذلك هو الشعر الجيورجي الحديث ـ ليس هذا وحسب فلكل جمهورية من جمهوريات بلادنا شعراؤها الممتازون .

واكد سوركوف في حديثه عن المزج بين التقاليد القومية في الشعر و « الفروق الفردية للاسلوب الشعري » كما تظهر تجربة الشعر السوفياتي على أن المرء ينبغي أن لا ينسى في حل هذه المسألة «العوامل التي تحكم فيها الصفات الخاصة للتطور الثقافي والتاريخي » للشعوب المختلفة .

وبعد كلمات الافتتاح اعتلى الشاعر الالماني الغربي الشاب هانز ماكنز انزنز بيرغر المنصة فاثارت المادة التي قدمها هذا الشاعر الشاب نقاشا حارا رغم ما فيها من تناقضات ومواضيع قابلة للنقاش اضافة الى الافكار الصحيحة العميقة . وكانت مادته قد استغرقت كل نقاشات المؤتمر بين مؤيد لها ومعارض لما جاء فيها .

قال انزنزبيرغر : أن غوته قد اكتشف الفكرة الحقيقية لما كان يدعوه بالادب العالمي . وقد يكون سابقا لاوانه في ذلك الوقت بسبب عدم نضج الظروف لوجود ادب عالمي حقيقي . الا اننا رأينا في المئة عام الاخيرة عملية متواصلة من تماسك الاداب في العالم ، واعتقد ان باستطاعة المرء أن يتحدث عن الشعر الحديث باعتباره يمتلك لغة عالمية خاصة به . وعند مقارنة شعراء من اجزاء مختلفة من العالم كأن تقارن بين شاعر اشيكي واخر شيلي فانك ستجد تشابها معينا في تركيب اللغة الشعرية بالذات . وبعض مؤرخي الادب يردون ذلك الى التأثيرات المتبادلة ، الا ان المسألة ليست على هذه الصورة . وانا اعتقد انها عملية مستقلة بذاتها ترتبط بالعمليات الاقتصادية والتكنولوجية التي تعمل على توحيد عالمنا سواء اردنا ذلك ام لم نرد .

وفي الوقت نفسه فهذه الفكرة عن التماسك والتشابه والعالمية فكرة مخيفة ايضا .. لان التوحيد مرحلة من الفقر ، وانه لشيء مؤسف أن يأتي المرء الى جيورجيا في يوم ما ويسمع نفس القصائد ويتناول نفس الطعام كما في الاماكن الاخرى . لكنني اعتقد ان شيئا موروثا في الشعر سيجنبنا هذا المصير . لست اميل الى فكرة القومية وسأدعو هذه القوى التي ستنقذنا قوة « الاقليمية » وبرأيي ان الاقليمية تعني ان يحس المرء بالاستقرار والطمأنينة في مكان ما قد يكون قرية او حقلا واسعا او ربما بيتا واحدا في جزيرة . انها شيء نعرفه تماما بكل تفاصيله . لاني اعتقد أن الشاعر يحس بالسيطرة في عمل رفيق عظيم هو وجود الاشياء متوازية . فاذا كان اقليميا وحسب فانه سينتج شعرا للمتحف المحلي فقط وسيجد مكانا لنفسه ولكن بدون افق . أما اذا كان عالميا وليس اقليميا فانه سيجد الافق ولكنه لن يجد له مكانا يتطلع اليه . وهذا التناقض ليس هين الحل ولست

من المؤمنين بالتجانس على اي حال .

ثم كرس انزنزبيرغر جزءاً هاما من كلمته لمسألة «تصنيع الثقافة»، الظاهرة التي يعتقد انها طابع العالم كله . ويقول ان كلمة « تصنيع » قد استعملت كثيرا على انها كلمة رديئة للتشويه فقط . وانا لا اخاف التصنيع ولا أجد ضيرا من « تصنيع الثقافة » . الا اننا سنقع مرة اخرى بتناقض اخر هو ان الشاعر الذي يفكر بمعاني ما قبل التصنيع فقط يعد رجعيا اما الشاعر الذي يفكر بعقلية صناعية فسيصبح تابعا للآلة . انه تناقض لا يمكن حله ...

واخيرا فاننا مطالبون بايجاد الوسائل للتغلب على التأثير المفسد لـ « اخضاع الاشياء لمقياس واحد » وانا لا اعتقد أن هناك علاجا ناجعا لذلك . وبودي أن انتهي بنصيحة صغيرة لنفسي وللآخرين . انني اعتقد اننا ينبغي ان نرفض الادوار التي تقدم لنا من جميع الجهات . ان هناك مئات من هذه الادوار التي لم نصنعها نحن بانفسنا . انها تعطى لنا من الخارج ، ومن امثلة ذلك : دور الشباب الغاضب ، دور منقذ الانسانية ، دور اللامنتمي ، دور القس الاعلى لديانة الشعر ودور الشامان وغيرها . انا لا اريد التقليل من قيمة الناس الذين اضطلعوا بهذه الادوار في الماضي . ولكني اعتقد اننا جميعا نتيه اذا اخذنا هذه الادوار الجاهزة كما نشتري بذلة جاهزة من احد المخازن . واذا اردنا ان نتغلب على مسألة اخضاع الشعر الى مقياس واحد فاننا ينبغي اولا ان نتغلب على مسألة اخضاع انفسنا نحن الى مقياس واحد .

وحديث انزنزبيرغر لم يترك احداً غير مكترث خاصة بمفهومه عن دور الشاعر في المجتمع . وكان اول المعلقين على ذلك الشاعر الفرنسي بيير غامارا الذي قال انه لا يعتبر الشاعر « شامانا » . وانه لا ينبغي رفعه عن البشر او تكليله بالحقد ، فليس ذلك الزاميا . ثم كرر ما قاله افتشنكو من ان الشاعر بمستطاعه بشكل لاقسري ان يتقبل واجبا معينا وان يتجاوب مع بعض الانتفاضات والتغييرات . ان مسؤولية الشاعر امر في غاية التعقيد . فالشاعر يقدم الشعر ، اي ما يحتاجه العالم . وانا اعتقد ان ضرورة الشعر للانسان كضرورة الاوكسجين . فالفتاة الفرنسية وهي تغني اغنية سخيفة تعبر تماما وبطريقتها الخاصة عن حاجتها للشعر . الا ان الشاعر ينبغي أن لا يقدم لها الاغنيات السخيفة .

وقال غامارا ان الشاعر مسؤول عن كل شيء – عن الازهار وعن الليل والنهار وعن الحرب والسلم . ان الكلمات ينبغي ان لا تطلق في الهواء ، انها كلمات انسانية ، وانت مسؤول عن هذه الكلمات . واذا كان العالم يحتاج الى الشعر فالشعر يحتاج الى الانسان . لان الوردة في الظلام ليست وردة والوردة الحبيسة ليست وردة والوردة التي تضرب بالمدفع الرشاش ليست وردة . ومن اجل ان تصبح الوردة وردة فانها تحتاج الى يد انسانية تقطفها او عين بشرية تتأملها او حاسة شم بشرية تنشق عبيرها .

وعالج الناقد السوفياتي بورس سوشكوف سر احتياج العالم الحديث للشعر وقال ان الشعر ربما يكون الشكل الاوحد للاتصال المباشر بين انسان وانسان . وقوة الشعر تكمن في حقيقة انه يفتت العقبات بين الناس وينفذ مباشرة الى القلب البشري . والجنس البشري سيكون اكثر فقرا بدون الشعر ، حتى لو ظلت جميع الوان الادب الاخرى . الا ان هناك تهديدا للشعر في العالم الحديث . وهذا التهديد ليس ما تكلم عنه انزنزبيرغر من ان الشاعر سيأخذ دور النبي. وسواء اراد ام لم يرد ، طوعا او كرها فان الشاعر سيتنبأ ، انه يقول شيئا لا يعرفه الناس الاخرون . ان ما يهدد الشعر الان شيء غير هذا: انه فقدان شعور الفنان بمسؤوليته امام الكلمات . واعطى سوشكوف امثلة عن تخريب اللغة على ايدي بعض (العصريين) واورد بشكل خاص قصيدة « اغمونت » لارنست جاندل التي نشرت بالمجلة الفرنسية المسماة « ابروشيه » وارنست جاندل يدافع عما يدعى بـ « سوبر انيشنالزم » اي تخطي الحدود القومية ، وينكر فكرة الامة والفن القومي . والقصيدة كما يلي :

« اغمونت – كلارجن – اغمونت – كلارجن – اغمونت كلارجن – أأأ – و – أأأأأ – ووو – ن – و أ – ففففم – بف ... – كلارجن اغمونت – كلارجن – اغمونت – كلارجن – كلارجن – اغمونت – اغمونت – كلارجن – ففم من – يسست – كيس – ن – أأأ – يسست ... الخ. » . ان هذا ليس مجرد « لا شعر » . انه ايضا محاولة للتغلب على مسألة الخضوع للمقياس الواحد ، ولكن بوسائل شريرة مخيفة . ان الطريقة الوحيدة للتغلب الحقيقي على الاسطورة التي ما يزال العالم الحديث يعيش معها هو الرجوع للانسان ، للانسانية ، للشيء الذي يعين معنى التأريخ المعاصر حيث لا تمتد السدود خلال المدن بل خلال القلوب .

وفي معرض حديث الشاعر التشيكي جيري توفر عن قضية المزج بين الصفات القومية والتقاليد القومية في الشعر تطرق لما قاله انزنزبرغر من ان الشعراء يجب ان لا يأخذوا الادوار التي تقدم لهم ، وقال أن الشاعر لا يرتضي معظم الادوار . أنها تقلل من قيمته ولا تليق به . الا ان هناك دورا لا يليق بالشاعر الحديث ، ذلك هو الخوف من اي دور مهما كان لونه . فهناك بعض الادوار التي يقبلها الشاعر لا لمجرد رغبته بالدور انما لانه يحس بأن عليه ان يتخذ قرارا . لقد كان جبابرة عصر النهضة رياضيين وفنانين وشعراء وسياسيين ومعماريين في آن واحد . ولم يخش هؤلاء من حرق اصابعهم رغم انهم لم يفكروا بالدور الذي لعبوه ولم يجبرهم احد على ذلك . انهم ببساطة لم يستطيعوا التصرف بشكل اخر . وفي تأريخ الانسان فترات كثيرة صار فيها الشعراء مقاتلين وراء المتاريس كما حدث خلال الحرب الاسبانية وكما حدث للشعراء السوفيات في الحرب العالمية الثانية .

ثم دخل الاديب والشاعر الالماني الديمقراطي الفريد كوريلا في نقاش ممتع مع انزنزبرغر وقال : « ان التناقض بين العالم والاقليم بالنسبة لنا نحن الالمان يسبب الما كبيرا . انه مأساتنا القومية . وان زميلي في المواطنة قال انه تناقض مخيف لا حل له . وبرأيي انه ممكن

دار الشريف للفكر العربي

تقدم لك مكتبة كل بيت
نقدا وبالتقسيط

١ – المجموعة العربية :
٦٠ مجلدا لفقه اللغة وادابها وتاريخها ودواوين الشعر لكبار الشعراء ومن ضمنها كتابي

الاغاني ونهاية الارب

٢ – المجموعة الاسلامية :
٤٦ مجلدا للتفسير والفقه والحديث الشريف والسيرة النبوية والتاريخ والفتاوى الشرعية

٣ – مجموعة التراث العربي :
٥٧ مجلدا في معاجم اللغة العربية وادابها وطبقات الشعراء وتاريخ الموسوعات .

اتصل فورا لحجز مجموعتك بالرقم ٢٩٢٣٨٣
الطريق الجديدة – تجاه المخفر – بيروت

الحل اذا ما وضعنا نصب اعيننا مسألة خلق ثقافتنا القومية كثقافة اشتراكية . ان الشعراء الشباب الالمان يعيشون حقيقة معقدة متشابكة بحيث يصعب عليهم ايجاد مواقفهم بسهولة . وهم يفهمون هـذه المصاعب والتناقضات بطريقتهم الخاصة وليس كما نفهمها نحن . انهم يفتقرون الى التجربة وربما لعمق المعرفة التي حصلنا عليها من تجربتنا. الا انهم يملكون ما نفتقر اليه نحن ـ الفهم الجديد للتناقضات . انهم يبحثون عن تجربتهم الخاصة وهم محقون في ذلك ... ولكن ينبغي على المرء ان يتذكر أن ملايين الناس يعيشون حولنا ... فاذا مـا انطوى الشاعر على نفسه وهو يبحث عن جواب لاسئلة الحيـاة وحاول ان يخرج بوجهة نظر ذاتية تماما عن الاشياء في الوقت الذي تفهم فيه الجماهير الواسعة من الناس نفس هذه القضايا بشكل مختلف ، فان كلمات الشاعر لن تجد لها تجاوبا من الناس الذين يعيشون بنفس العالم ويحتاجون للمساعدة في فهمه بصورة افضل .

انني افهم ان كثيرا من الشعراء الشباب لا يرغبون بارتداء السترة الجاهزة . ولكن على المرء ان يفهم ويدرس الواقع كما هو وفي اللحظة المعينة . وفي كل لحظة من هذه اللحظات فانه ينبغي بل ويجب على المرء ان يختار السترة التي تلائمه في هذه الحياة . وعلى المرء ان لا يخاف من أن الناس سيقولون : انه يرتدي سترة غيره . ان اختياري ينبع من فهم الواقع والواقع يملي علي الاختيار . وحسب اعتقادي فان حرية الشاعر تكمن في هذا الاختيار تماما ، في اختيار المرء لموقفه من الواقع وفي فهمه للواقع وبالتالي في اختياره لدوره .

وتحدث الشاعر الاسباني جون غويتسولو عن خطر عسكرة الثقافة الذي قال انه يقود الى الحروب الاجرامية كالحرب التي تشنها أميركـا في الفيتنام بأسم « حرية الثقافة » . وبجو مـن الانفعال والصمت الغاضب استمع المؤتمر الى حديث الشاعر الفيتنامي الكبير « شي لان فين » ممثل فيتنام المقاتلة ، « اخواتي ، اخواني ، اصدقائي » هكـذا بدأ شي لان فين ، فدوت القاعة بعاصفة مـن التصفيق . ثـم قال : « لا يستطيع الشعر في بلادنا ان ينفصل عن الحياة . وينبغي قبل كل شيء ان يكون مفيدا . وضرورة الشعر كضرورة الشمس والضوء والازهار والنساء والسلاح . ان حياة الانسان قصيرة جدا ـ ليست اكثر مـن مائة عام . وليس بالامكان اطالة حياته . الا ان المرء يستطيع ان يجعلها اعمق واغنى في مادتها . لا يستطيع الشعر اطالة حياة الانسان الا انـه يزيد من طاقتها . وفي بلادي حيث يتداخل الموت والحياة والحـرب والسلم فاننا نحتاج الى الشعر يهدهدنا كالحبيبة او كالام . وكمـا لا يستطيع الشعب ان يعيش بغير سلاح فانه لا يستطيع ان يعيش بغير شعر . نحن نقاتل الآن مليونا من الاعداء ولكننا هادئون . وحتى لـو اصبحوا مليونين فاننا سنواصل نضالنا رغم ذلك . لسنا شعبا يحمـل عقلية عسكرية ، الا اننا ، كجورجيا الام ، نستقبـل اصدقاءنا بالكأس واعداءنا بالسيف .

« لقد قال لنا حزبنا ، حزب الشغيلة : ان الثقافة الجديدة يجب ان تبنى على قاعدة من الثقافة القديمة .

ورغم ان الحرب قائمة الآن ، فنحن نطبع ترجمات لاعمال المؤلفين الاجانب : والت وايتمان ، اتيلا جوزيف وبتوفي ، آدم مكويكز وبوشكين وغيرهم . ويضع جنودنا وهم في ساحة المعركة كتابا صغيرا لشيكسبير، وهم لا ينسون « انتظرنـي » لسيمونوف والكتاب الاخيـر للكاتب الجزائري كاتب ياسين . فليس شيكسبير مجـرد شخص انكليزي او وايتمان مجرد امريكي ، ان اعمالهم تعود للجنس البشري كله وباعتبارنا جزء من البشرية فأن اعمالهم تعود لنا ايضا . ان شعارنا ان نحتـرم القديم ولكن بأسم الجديد .

« ان ما قاله غامارا من ان الوردة التـي تضرب بالمدفع الرشاش ليست وردة صحيح تماما . ففي فيتنام الآن لا تضرب الوردة فقط ، بل الشعراء والقراء ايضا . ومن اجل انقاذ الشعر فانـه ينبغي انقـاذ الانسان اولا » .

سعدي عبد المجيد الحديثي

مذكرات مالكولم X

زعيم الزنوج المسلمين في اميركا

في نيسان ١٩٦٥ ، اغتيل مالكولم X زعيم الزنوج المسلمين في اميركا . وقد كان وسيبقى واحدا من اشجع زعماء الحركة الزنجية في اميركا واكثرهم اصالة وابعدهم شهرة . وقبل ان يقتل بعدة اشهـر (وكان يتوقع ذلك) املى على الصحفي «الكس هالاي» سيرته الذاتية التي هي اعجب سيرة لزعيم !

ذلك ان مالكولم لا يخفي في سيرته شيئـا من اسرار حياته ، بل يتحدث بكل صدق عن شبابـه في الكوخ الذي كان يعيش فيه في حي « هارلم » حيث كان يتعاطى المخدرات والخمر ويمارس السرقـة والسلب ويعيش عيشة الانحلال . وفي السجن الذي قادته اليه اعماله اللصوصية ، اكتشف فجاة السقوط الذي يعيش فيه ويعيش فيه كذلك كل افراد شعبـه الزنوج . وهناك اعتنق الاسلام وانضم الى « امـة الاسلام » ليكرس حياته كلها فيما بعد لمقاومة «الشيطان الابيض» المسؤول عن سقوط الزنوج في اميركا .

ويتحدث مالكولم X في مذكراته الرائعة عن حياة السود ومشاكلهم والتمييز العنصري الـذي يمارسه عليهم البيض من الاميركيين ، وعن تمردهـم وثورتهم التي نشاهد اليوم بعض مظاهرها في عـدد من مدن اميركا الكبرى ، ويحلل في نفاذ وعمق الظروف السياسية والنفسية التـي يعيش فيهـا الزنوج الاميركيون ، وعن ايمانه بالاسلام كدين يحارب التمييز ويدعو الى الاخوة الحقيقية بين الشعوب والامم .

وقد وصف روبرت كندي هذا الزعيم بانـه الوحيد بين زعماء الزنوج الاميركيين الـذي يملـك « مغنطيسية » عجيبة !

مذكرات رائعة مؤثرة عن حياة مضطربة عجيبة لرجل عبقري يعتبر شاهدا على فترة خطيرة من تاريخ الزنوج الاميركيين الذين يكافحون من اجل تحريرهم، ويقفون بصلابة في وجه سياسة اميركا المخادعة .

صدر حديثا ـ الثمن ٥٥٠ ق.ل

بلغاريا

في مهرجان صوفيا

***

كان اهم أحداث بلغاريا ، في الفترة الاخيرة ، وعلى كل صعيد، مهرجان صوفيا للشبيبة . ان هذا المهرجان هو اول مهرجان ينعقد بعد عدوان حزيران وبعد حرب الفيتنام (عقد المهرجان الثامن في هيلسينكي في عام ١٩٦٢) . وقد عقد هذا المهرجان تحت شعارات « التضامن والسلم والصداقة » . ولاضافة واولوية شعار «التضامن» في هذه المرة ، وفي مثل هذه الفترة التي يمر بها العالم ، اهمية خاصة كبيرة ، ينبغي ان لا تفوت الاذهان .

وقد حضر المهرجان عدا مندوبي شبيبة ١٤٤ دولة ، عدد من الادباء والمفكرين الكبار ، وعدد كبير من الكتاب الشبان . وكانت لهؤلاء لقاءاتهم بزملائهم كتاب بلغاريا ، كما كانت ثمة ندوات ولقاءات مشتركة لهم حفلت بالعطاء الكثير لقضايا التضامن والسلم والصداقة، ولقضية الثقافة ذاتها . وقد كان من بين ضيوف المهرجان ــ او كان ينبغي أن يكون ــ عدد كبير من الادباء المرموقين مثل نيرودا والجواهري ويوسف السباعي وآخرين . كما كان من بين الضيوف بعض رادة الكون مثل تيريشكوفا وليونوف .

وطيلة ايام المهرجان تقريبا كانت الندوات تعقد للمناقشة والمناظرة في امور مثل « الاشتراكية والرأسمالية » و « دمقراطية التعليم » و « الطلبة والثقافة » و « التعاون الدولي واسس وحدة الحركة الطلابية العالمية » و « الحقوق السياسية والاجتماعية للنساء الشابات ومشكلة تحريرهن » و « دور المعلمين في تربية الجيل الناشىء بروح التضامن والسلم والصداقة » و « اسهام الصحفيين الشباب في نصر الفيتنام » و « الصحفيون الشباب مقاتلون نشيطون من اجل التضامن والسلم والصداقة » و « الفن والتقاليد والشبيبة » و « الفرد والمجتمع » و « الشبيبة والسياسة » . كما كانت هناك ندوات خاصة تناولت الامن الاوروبي واسهام الشبيبة في ذلك ، واجتماعات عامة لتأييد شعب الفيتنام (كان هذا الاجتماع اكبر واهم اجتماع من نوعه)، ولتأييد الشعوب العربية التي تعرضت للعدوان الاسرائيلي ، ولتأييد شعوب آسيا في نضالها ضد مختلف اشكال تدخل الولايات المتحدة الاستعماري ، ولتأييد شعوب انغولا وموزامبيق واقطار أميركا اللاتينية في نضالها من اجل استقلالها الوطني والتقدم والسيادة .

وكانت ثمة ندوات واجتماعات أختصاصية للكتاب ، والصحفيين، والنقابيين ، والاقتصاديين ، بل وللمؤمنين ، وهواة جمع الطوابع ، والمحاربين القدماء ، عدا ندوات النساء ، والموسيقيين ، والمسرحيين .

***

وقد تيسر لوفود الاقطار العربية ان تعقد ندوة شعرية لشعراء الارض المحتلة القى فيها محمود درويش وسميح القاسم مقطوعات من اشعارهما الوطنية المؤمنة بالفوز في النضال الضاري ضد العدو المستكلب وحلفائه المستعمرين .

ومن الجدير بالذكر ان محمود درويش وسميح القاسم (وقد التقيت بهما لقاءات مطولة) جاءا ضمن وفد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي . وقد أثار ظهورهما في مسيرة المهرجان خلف راية اسرائيل مشاعر متناقضة في الوفود العربية ، توحدت ، فيما بعد ، في السخط والالم . فقد كان يمكن لهما ان ينفصلا عن الوفد او ان يحمل الوفد لافتة تحمل اسم « وفد الشبيبة الشيوعية الاسرائيلي » مثلا لا راية العدو المغتصب . وقد أعطيت تفاسير كثيرة لحمل هذه الراية منها ان هذه « البلاد » تسمى « كذا » واذن فلا بد من حمل راية معينة ! ومما يذكر انه بسبب مشاركة هذا الوفد لم تشارك الجزائر أساسا ، كما انسحب الوفد السوري من المسيرة . وعلى أية حال فقد كان الوفد (وفيه حوالي الاربعين عربيا و ٣٧ يهوديا) يهتف بمناصرة العرب ضد الاحتلال الصهيوني ، وقد قابلت مختلف الوفود هتافهم « ارض العرب للعرب » بالتصفيق .

وقد القى الجواهري الكبير مقتطفات من اشعاره القديمة والجديدة في الحفلة التي اقامها الوفد العراقي وحضرها كثير من الوفود العربية . وكان يمكن ان تترجم اشعار هذا الشاعر ، الى لغات عالمية ، على الفور ، كالانكليزية والروسية والفرنسية والاسبانية ، خصوصا وان في الوفود العربية عددا كبيرا ممن يحسن اللغات الاجنبية ، ولكن من المؤسف ان ذلك لم يحصل ، فاقتصرت الفائدة على من حضر من العرب فقط .

اما في النشاطات الفنية فقد برز وفد العربية المتحدة (وكان يضم فرقة رضا الشهيرة ، كما برز في فعالياته الرياضية التي استحق عنها مداليات وجوائز عديدة) ، ووفد الجمهورية العربية السورية ، ووفد تونس (وقد ضم فرقة فولكلورية) .

واسهم ممثلو الوفود في اكثر المناقشات والندوات والاجتماعات والمناظرات وخصوصا في ما انعقد منها لبحث « الاشتراكية والرأسمالية » و « الفرد والمجتمع » والعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط ودمقراطية التعليم وما الى ذلك . وكان للكتاب والفنانين العرب لقاءات رسمية وغير رسمية مع عدد عديد من الكتاب والفنانين البلغار ، واتيح لكاتب السطور التعرف على بعض ادباء صوفيا المرموقين مثل كليمنت تساجيف ، ومنيكو تسوبونسكي ، ودونجو لازوروف ، وبوريس ميخاليف وسواهم ، وكانوا جميعا ممن يناصر قضايا العرب ونضالهم العادل . ولعل الحديث عن المهرجان بتفصيل امر غير ممكن في هذه العجالة ، ولذلك سنعود اليه في مناسبات اكثر تفصيلا ، فان دروس المهرجان غنية حافلة بالكثير لقضايانا العربية .

كتاب جديد : « الشعراء العرب المعاصرون »

اثار ظهور هذا الكتاب ايام المهرجان ــ وكأنه هديته الى الوفود العربية ــ ضجة كبيرة يستحقها . فلاول مرة يصدر بالبلغارية كتاب مفرد لا بأس في ضخامته يتناول عددا كبيرا من شعراء العروبة المعاصرين (ظهرت باللغات السلافية ، وبالروسية بالذات ، ومنذ عدة سنين كتب كثيرة عن الشعر العربي الحديث والشعراء العرب المعاصرين) .

وقد كتب مقدمة الكتاب كل من فانيا بيتكوفا ، والشاعر العراقي عبد الستار الدليمي ، وهو شاعر احتل مكانته بين الادباء البلغار ، ويحظى باحترامهم الكبير .

ومن المبهج للكاتب العربي ، والناطق بلغة الضاد عموما ، ان يجد نتاج الاخوة الشعراء العرب منشورا ، مترجما الى لغة شعب صديق للعرب ، مناصر ابدا لقضاياهم العادلة . كما ان الكتاب بحد ذاته يستحق الكثير من الاعجاب والتبجيل للجهد المبذول فيه ، وللاخلاص والدأب اللذين يتجليان في ثناياه . ويمتاز الكتاب المصنف بشمولية لا بأس بها فقد قدم آثار شعراء عديدين من كافة الاقطار العربية تقريبا كالجزائر والعربية المتحدة والعراق واليمن والاردن والكويت ولبنان والمغرب وفلسطين وسوريا والسودان والسعودية وتونس .

على ان من الانصاف ان نقول انه خلا من اشعار شعراء مرموقين لا يمكن ان لا يضم آثارهم كتاب يفترض فيه الاحاطة التامة والتعريف الحسن للاصدقاء بشعرنا الحديث ، فمثلا ليست هناك اشعار لسميح القاسم ، ورشيد ياسين ، وكاظم جواد ، ومحمود البريكان ، وشوقي بغدادي ، وخليل حاوي ، وابي سلمى ، وابي القاسم الشابي ، بل ليست هناك اشعار الجواهري وهو في عرف الكثير شاعر العرب الكبير المعاصر . وكل املنا أن تتاح للناشرين الفرصة سريعا لتدارك هذا الاغفال الذي لا ينتقص ، بحال ، من قيمة الكتاب واهميته في مثل هذه الايام .